بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَحْكَمَ مَا شَرَعَ، وَعَدَلَ فِي مَا قَضَى وَقَدَّرَ، لَا يُظْلَمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ، وَلَا يَجْحَدُ عَمَلَ عَامِلٍ، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النِّسَاءِ: 40]. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، حَرَّمَ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ، وَجَعَلَهُ بَيْنَ عِبَادِهِ مُحَرَّمًا. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ رَبُّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، يَا عِبَادَ اللَّهِ:

خُطْبَتُنَا بِعُنْوَانِ: جبروت المال والسلطان في ميزان الإيمان

يَا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ، أَوَّلًا ما مَعْنَى الظُّلْمِ فِي دِينِنَا؛ فَالظُّلْمُ هُوَ كُلُّ تَعَدٍّ عَلَى حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، أَوْ حَقٍّ مِنْ حُقُوقِ الْعِبَادِ. وَأَعْلَى مَرَاتِبِ الظُّلْمِ الشِّرْكُ بِاللَّهِ، ثُمَّ يَلِيهِ مَا يَكُونُ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَاغْتِصَابِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَعْرَاضِ، وَأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِلَا حَقٍّ، وَالِاسْتِخْفَافِ بِكَرَامَتِهِمْ. قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إِبْرَاهِيمَ: 42].

وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ الصَّحِيحِ يَقُولُ رَبُّ الْعِزَّةِ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. مَعْنَى هَذَا أَنَّ هَذَا الدِّينَ قَائِمٌ عَلَى الْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ، وَأَنَّ الظُّلْمَ خُرُوجٌ عَنْ جَوْهَرِ الْإِيمَانِ وَطَرِيقِ الْأَنْبِيَاءِ.

أَمَّا فِي عَالَمِنَا الْيَوْمَ، فَإِنَّنَا نَرَى «اسْتِكْبَارًا عَالَمِيًّا» تَتَمَثَّلُ فِيهِ قُوًى كُبْرَى تَمْلِكُ السِّلَاحَ، وَالْمَالَ، وَالْإِعْلَامَ، وَالتِّقْنِيَةَ، وَتَتَصَرَّفُ فِي الْأَرْضِ كَأَنَّهَا صَاحِبَةُ الْحَقِّ فِي الْحُكْمِ عَلَى الشُّعُوبِ: هَؤُلَاءِ «إِرْهَابِيُّونَ» وَهَؤُلَاءِ «مُتَحَضِّرُونَ»، هَؤُلَاءِ «يَسْتَحِقُّونَ الْحَيَاةَ» وَهَؤُلَاءِ «أَضْرَارٌ جَانِبِيَّةٌ» فِي قَوَاصِفِ الْحُرُوبِ.

وَرَاءَ هَذِهِ الصُّوَرِ تَقِفُ حَرَكَاتٌ صُهْيُونِيَّةٌ مُحْتَلَّةٌ، وَرَأْسْمَالِيَّةٌ مُتَوَحِّشَةٌ لَا تَرَى فِي الْإِنْسَانِ إِلَّا رَقْمًا فِي سِجِلِّ الْأَرْبَاحِ. فَإِذَا تَعَارَضَتْ مَصَالِحُهَا مَعْ حُقُوقِ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ، دِيسَتِ الْحُقُوقُ، وَانْتُهِكَتِ الْحُرُمَاتُ، وَشُرِّعَ الظُّلْمُ بِلِسَانِ «الْقَوَانِينِ الدُّوَلِيَّةِ» وَ«الْمَصَالِحِ الْإِسْتِرَاتِيجِيَّةِ».

الْقُرْآنُ لَمْ يُرْوِ لَنَا قِصَّةَ فِرْعَوْنَ تَسْلِيَةً، وَلَكِنْ قَدَّمَهَا نَمُوذَجًا يُتْلَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِكُلِّ طَاغِيَةٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ [الْعَنْكَبُوتِ: 39].

فِرْعَوْنُ هُوَ رَمْزُ السُّلْطَةِ الْمُطْلَقَةِ، تَجَبَّرَ حَتَّى قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [النَّازِعَاتِ: 24]، وَوَصَفَهُ رَبُّنَا بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [الْقَصَصِ: 4]، يُفَرِّقُ النَّاسَ طَوَائِفَ، يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ، يَسْفِكُ دِمَاءَ أَبْنَائِهِمْ، وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ، إِنَّهُ مِنَ الْمُفْسِدِينَ.

هَامَانُ رَجُلُ الدِّوَايِرِ الْمُغْلَقَةِ وَالْخُطَطِ الْخَفِيَّةِ؛ رَمْزُ الْعِلْمِ وَالتِّقْنِيَةِ إِذَا وُضِعَا فِي خِدْمَةِ الْبَاطِلِ. قَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ فِرْعَوْنَ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ [غَافِرٍ: 36]. وَالْيَوْمَ نَرَى مَنْ يُسَخِّرُ الْعِلْمَ وَالتِّقْنِيَةَ لِلتَّجَسُّسِ عَلَى الشُّعُوبِ، وَصِنَاعَةِ أَسْلِحَةِ الدَّمَارِ، وَتَحْكِيمِ الْقِلَّةِ فِي الْكَثْرَةِ.

وَقَارُونُ رَمْزُ الثَّرْوَةِ الْمُتَجَبِّرَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [الْقَصَص: 76]، بَغَى بِمَالِهِ، وَاغْتَرَّ بِثَرْوَتِهِ، وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [الْقَصَص: 78]، فَجَاءَهُ الْجَوَابُ الْإِلَهِيُّ: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ [الْقَصَص: 81]. كُلُّ مَالٍ يُسْتَعْمَلُ لِإِذْلَالِ الْبَشَرِ وَسَحْقِ الضُّعَفَاءِ هُوَ سَيْرٌ عَلَى خُطَى قَارُونَ.

أَمَّا السَّحَرَةُ فَهُمْ رَمْزُ التَّأْثِيرِ وَالْإِعْلَامِ، ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [الْأَعْرَاف: 116]، يُزَيِّنُونَ الْبَاطِلَ، وَيُقَبِّحُونَ الْحَقَّ، وَيُقَلِّبُونَ الْمَوَازِينَ؛ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ الْآيَاتُ الْبَيِّنَاتُ عَلَى يَدِ مُوسَى، عَرَفَ أَهْلُ الْبَصِيرَةِ الْحَقَّ وَخَرُّوا سُجَّدًا.

إِذًا نَحْنُ أَمَامَ نِظَامٍ مُتَكَامِلٍ لِلطُّغْيَانِ: سُلْطَةٌ طَاغِيَةٌ، وَعِلْمٌ مُسَخَّرٌ، وَمَالٌ مُفْسِدٌ، وَإِعْلَامٌ مُضَلِّلٌ، وَقَدْ وَاجَهَهُمْ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقُوَّةِ التَّوْحِيدِ وَالصِّدْقِ مَعَ اللَّهِ: ﴿قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشُّعَرَاء: 62].

فِي الْأَعْوَامِ الْأَخِيرَةِ، تَسَارَعَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ جَزِيرَةٍ خَاصَّةٍ كَانَ يَرْتَادُهَا سَاسَةٌ مِنْ دُوَلٍ كُبْرَى، وَرِجَالُ أَعْمَالٍ، وَوُجُوهٌ مَشْهُورَةٌ، وَأَصْحَابُ نُفُوذٍ فِي مَجَالَاتِ التِّقْنِيَةِ وَالْمَالِ وَالْإِعْلَامِ، وَظَهَرَتْ صُوَرٌ وَوَثَائِقُ وَقَوَائِمُ رِحْلَاتٍ تُثْبِتُ أَسْمَاءَ شَخْصِيَّاتٍ كَبِيرَةٍ زَارَتْ تِلْكَ الْجَزِيرَةَ وَاشْتَرَكَتْ فِي مَشَاهِدِ الْفَسَادِ.

فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ الْمَعْزُولَةِ اجْتَمَعَتْ عَنَاصِرُ الطُّغْيَانِ الْأَرْبَعَةُ مِنْ جَدِيدٍ: سُلْطَةٌ سِيَاسِيَّةٌ تَظْهَرُ فِي الْمَنَاصِبِ الرَّسْمِيَّةِ وَتَتَجَرَّدُ مِنْ كُلِّ قِيمَةٍ هُنَاكَ؛ وَمَالٌ مُتَوَحِّشٌ تُنْفَقُ بِهِ ثَرَوَاتٌ هَائِلَةٌ لِتَجْهِيزِ مَحَاضِنِ الْفُجُورِ وَشَبَكَاتِ الِاسْتِغْلَالِ الْبَشَرِيِّ؛ وَعِلْمٌ وَتِقْنِيَةٌ تُسَخَّرُ لِتَوْثِيقِ الْفَسَادِ وَاسْتِخْدَامِهِ فِي الِابْتِزَازِ وَالسَّيْطَرَةِ؛ وَإِعْلَامٌ يُدِيرُ الصُّورَةَ، يُرَكِّزُ عَلَى مَا يُرِيدُ، وَيُخْفِي جَوْهَرَ الْقِصَّةِ، أَلَا وَهُوَ مَنْظُومَةُ نُخْبَةٍ تَعِيشُ فَوْقَ الْقَانُونِ وَفَوْقَ الْأَخْلَاقِ.

هُنَاكَ سَقَطَتْ آخِرُ أَقْنِعَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ عَنْ وُجُوهٍ كَانَتْ تَتَكَلَّمُ فِي الْمِنَابِرِ الدُّوَلِيَّةِ عَنْ «حُقُوقِ الْإِنْسَانِ». اعْتِدَاءٌ عَلَى الْأَطْفَالِ، اسْتِغْلَالٌ لِلضُّعَفَاءِ، تَحْوِيلُ الْبَشَرِ إِلَى أَدَوَاتٍ لِلَّذَّةِ وَلِلِابْتِزَازِ، وَسُقُوطٌ يُصَوِّرُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الْأَعْرَاف: 179].

وَفِي الْجَانِبِ الْآخَرِ، يُصَوَّرُ الْمُسْلِمُونَ – خُصُوصًا حِينَ يُدَافِعُونَ عَنْ أَرْضِهِمْ – عَلَى أَنَّهُمْ «إِرْهَابِيُّونَ»، بَيْنَمَا مَنْ يُدِيرُ هَذِهِ الشَّبَكَاتِ الْمُظْلِمَةِ، وَيَدْعَمُ الِاحْتِلَالَاتِ، وَيُسَلِّحُ الْجُيُوشَ الَّتِي تَقْصِفُ الْمَدَارِسَ وَالْمُسْتَشْفَيَاتِ، يُسَمَّوْنَ «شُرَكَاءَ السَّلَامِ» وَ«حُمَاةَ النِّظَامِ الدُّوَلِيِّ».

هُنَا يَأْتِي السُّؤَالُ الْمَصِيرِيُّ: مَاذَا نَفْعَلُ أَمَامَ هَذَا الِاسْتِكْبَارِ؟ هَلْ نَسْتَسْلِمُ لِلْوَاقِعِ، أَمْ نَتَّخِذُ مِنْ مَوْقِفِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْهَجًا؟ أَوَّلُ مَا نَتَعَلَّمُهُ مِنْ قِصَّتِهِ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلَيْسَ مِنْ عِنْدِ الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ. لَمَّا قَالَ أَصْحَابُهُ: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ قَالَ: ﴿كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشُّعَرَاء: 61-62].

لَا بُدَّ أَنْ نَبْدَأَ مِنْ هُنَا: صَلَاةٌ فِي أَوْقَاتِهَا، تَوْبَةٌ صَادِقَةٌ، تَرْكٌ لِلرِّبَا وَالْغِشِّ وَالظُّلْمِ فِي بُيُوتِنَا وَتِجَارَاتِنَا. فَكَمَا نَشْتَكِي مِنْ ظُلْمِ «الْكِبَارِ»، لَا بُدَّ أَنْ نَرْفُضَ الظُّلْمَ فِي أَصْغَرِ الدَّوَائِرِ فِي حَيَاتِنَا؛ فَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرَّعْد: 11].

وَمِنْ أَسَاسِيَّاتِ حُكْمِ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ قَسَّمَ النَّاسَ، ﴿جَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [الْقَصَص: 4]، يُفَرِّقُهُمْ لِيَسْهُلَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَضْعِفَ طَائِفَةً وَيَسْحَقَهَا. وَالْيَوْمَ، تَسْتَغِلُّ قُوًى كَثِيرَةٌ خِلَافَاتِ الْمُسْلِمِينَ: مَذَاهِبَ، أَعْرَاقًا، لُغَاتٍ، حُدُودًا، لِتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ مُمَزَّقَةً. وَمِنْ أَهَمِّ خُطُوَاتِ مُقَاوَمَةِ الظُّلْمِ أَنْ نَعُودَ لِمَعْنَى الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ؛ نُوَحِّدَ الْكَلِمَةَ عَلَى أُصُولِ الْإِيمَانِ، وَنُقَلِّلَ مِنْ حِدَّةِ الْخِلَافَاتِ الْفَرْعِيَّةِ، وَنَتَعَاوَنَ فِيمَا اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ.

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ؛ فَالْبِنَاءُ إِذَا تَفَكَّكَتْ حِجَارَتُهُ سَهُلَ عَلَى أَيِّ رِيحٍ أَنْ تُسْقِطَهُ، وَإِذَا اشْتَدَّ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ صَعُبَ هَدْمُهُ.

وَمِنْ أَسْلِحَةِ الِاسْتِكْبَارِ الْيَوْمَ الْإِعْلَامُ الْكَاذِبُ، يُغَيِّرُ الْمُصْطَلَحَاتِ، وَيُزَيِّنُ صُورَةَ الظَّالِمِ، وَيُشَوِّهُ الْمَظْلُومَ. لِذَلِكَ مِنَ الْمُقَاوَمَةِ: أَنْ نَنْشُرَ الْأَخْبَارَ الصَّادِقَةَ مِنْ مَصَادِرٍ مَوْثُوقَةٍ، وَأَنْ نُبَيِّنَ التَّنَاقُضَ بَيْنَ شِعَارَاتِ الِاسْتِكْبَارِ وَوَاقِعِهِ؛ كَيْفَ يَتَكَلَّمُونَ عَنِ السَّلَامِ وَهُمْ يُسَلِّحُونَ الظَّالِمِينَ، وَيَتَكَلَّمُونَ عَنِ حُقُوقِ الْأَطْفَالِ وَهُمْ يَسْكُتُونَ عَنْ ذَبْحِهِمْ وَحِصَارِهِمْ.

قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ» حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ فَالْأَخْذُ عَلَى يَدَيْهِ الْيَوْمَ مِنْهُ أَنْ نَكْشِفَ ظُلْمَهُ، وَلَا نُزَيِّنَ صُورَتَهُ، وَلَا نُسَاهِمَ فِي مَشَارِيعِهِ.

وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَتَكُونُ أُمَرَاءُ «تَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ»، فَقَالَ: «فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ...» حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ؛ فَلَا يَجُوزُ أَنْ نَرْضَى فِي قُلُوبِنَا بِالظُّلْمِ، وَلَا أَنْ نُصَفِّقَ لِلطُّغَاةِ؛ بَلْ عَلَى الْأَقَلِّ نُنْكِرُ بِقُلُوبِنَا وَأَلْسِنَتِنَا وَمَوَاقِفِنَا مَا اسْتَطَعْنَا.

وَمُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ فَرْدًا فِي صِرَاعِهِ مَعَ فِرْعَوْنَ؛ كَانَ مَعَهُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ، وَصَبَرُوا مَعَهُ. وَفِي زَمَانِنَا نَحْنُ نَحْتَاجُ إِلَى مُؤَسَّسَاتٍ خَيْرِيَّةٍ نَظِيفَةٍ تَحْمِي الْفُقَرَاءَ مِنْ بَرَاثِنِ شَبَكَاتِ الِاسْتِغْلَالِ، وَمَرَاكِزَ تَرْبِيَةٍ وَتَعْلِيمٍ تُنْشِئُ أَجْيَالًا مُؤْمِنَةً وَعِيَّةً تُحِبُّ الْعَدْلَ وَتَرْفُضُ الظُّلْمَ، وَمَنَابِرَ إِعْلَامِيَّةً صَادِقَةً تُقَدِّمُ الْحَقَّ، وَلَا تَبِيعُ كَلِمَتَهَا لِلْمَالِ أَوِ السُّلْطَانِ. كُلُّ هَذَا يَدْخُلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [الْمَائِدَةِ: 2].

وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى مَا يَحْدُثُ الْيَوْمَ فِي غَزَّةَ الْمُحَاصَرَةِ، رَأَيْنَا صُورَةً جَلِيَّةً لِهَذَا الِاسْتِكْبَارِ: قُوًى صُهْيُونِيَّةٌ مُحْتَلَّةٌ، تَدْعَمُهَا دُوَلٌ مُسْتَكْبِرَةٌ، تُقْصَفُ فِيهَا الْمَسَاجِدُ وَالْمُسْتَشْفَيَاتُ وَالْبُيُوتُ، وَيُقْتَلُ فِيهَا الْأَطْفَالُ وَالنِّسَاءُ، ثُمَّ يُتَّهَمُ أَهْلُهَا بِالْإِرْهَابِ؛ مَعَ أَنَّهُمْ أَقْرَبُ مَا يَكُونُونَ إِلَى مَوْقِفِ مُوسَىٰ أَمَامَ فِرْعَوْنَ، يَصْبِرُونَ وَيُدَافِعُونَ عَنْ أَرْضِهِمْ، وَيُثْبِتُونَ أَنَّ الْحَقَّ لَا يَمُوتُ مَا دَامَ فِي الْأُمَّةِ قُلُوبٌ تَرْفُضُ الظُّلْمَ وَتَتَعَلَّقُ بِوَعْدِ اللَّهِ: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: 160].

Título: La soberbia global

Hermanos, la injusticia en el Islam no es sólo matar o robar; es cualquier daño a los demás: quitar derechos, aprovecharse de los débiles, humillar, explotar, engañar. Es lo contrario de la justicia y la misericordia que Allah quiere para la humanidad.

Si miramos el mundo de hoy, vemos una soberbia global muy clara: potencias que tienen armas, dinero, medios de comunicación y tecnología, y que se sienten con derecho a decidir quién es “terrorista” y quién es “civilizado”. Hablan bonito de paz y libertad, pero al mismo tiempo apoyan guerras, ocupaciones y el robo de recursos de otros pueblos. Para ellas, la vida de un niño pobre no vale como la de un ciudadano suyo.

El Corán ya nos mostró un modelo similar con Faraón, Haman y Qarún. Faraón es el gobernante que se cree por encima de todos y divide al pueblo para controlarlo. Haman es el hombre del sistema, el que usa el conocimiento, la técnica y los planes para sostener el poder injusto. Qarún es el millonario arrogante que piensa que su riqueza es sólo por su “inteligencia” y la usa para aplastar a otros. Y a su alrededor, magos que engañan a la gente, como algunos medios hoy que cambian la verdad y defienden al opresor.

En nuestra época, el caso de la isla privada donde se reunían políticos, grandes empresarios y famosos nos da una imagen muy fuerte:

Un lugar aislado, lejos de la mirada de la ley.

Poder político, dinero, tecnología e influencia reunidos para cometer pecados terribles contra niños y personas vulnerables.

Uso de imágenes y datos para chantajear y controlar.
Todo eso mientras muchos de esos mismos rostros acusan a los musulmanes de ser el problema del mundo.

Ante este escenario, el musulmán no puede ser ingenuo ni pasivo. De Musa (Moisés) aprendemos la confianza y la firmeza. Cuando su gente pensó que todo estaba perdido, él respondió con seguridad en Allah, sin rendirse por el poder del enemigo. Eso nos enseña que la respuesta empieza dentro: cuidar la oración, dejar lo haram, tratar con justicia a la familia, al cliente, al vecino. Ningún cambio grande viene si aceptamos pequeñas injusticias en nuestra propia vida.

También debemos pensar como una sola comunidad: dejar de lado peleas pequeñas, apoyar a los oprimidos con nuestra voz, nuestras redes, nuestro dinero y nuestro tiempo. El ejemplo de Gaza lo muestra con mucha claridad: un pueblo cercado y bombardeado por fuerzas soberbias, pero que sigue en pie defendiendo su tierra y su identidad. Mientras las potencias intentan controlar el relato, ellos recuerdan al mundo entero que la dignidad, la fe y la unidad pueden resistir incluso frente al poder más brutal.